تقرير عقيدة "التوحيد" عند ابن تيمية

ملخص البحث

زينب بشير الغصني*

تتناول الدراسة مذهب ابن تيمية في بيانه وتقريره لعقيدة التوحيد، وتقف علي موارده الفكرية ومنهجه في شرحه للتوحيد ، ومفرداته مثل : وحدة الذات والصفات ، وردها لمذهب السلف الصالح ، وإبطال ما سواها من المذاهب الكلامية والفلسفية التي ظهرت في ساحة الفكر الإسلامي في عصره، وذلك بالحجج العقلية و البرهان العقلي،فكان منهجه يقوم على ثلاثةٍ أسس ، الأول: امتزاج العقل بالنقل ، فهو يرى أن القرآن الكريم جاء بالمقدمات العقلية التى تهدى إلى سواء السبيل،فالقرآن يحتوى على علم العقيدة بالدليل والبرهان ، أما الثانى:فهو اللغة و ذلك أن كثيرا من الألفاظألبست ثوب الإجمال، لأنها كما يرى صبغت بصبغة الفكر اليونانى للتوفيق بين الدين وما نقل عن فلاسفة اليونان، والأساس الثالث : إنكار المجاز اللغوي ورده لاعتماد الفرق الكلامية عليه في تأويل متشابه الصفات.

التمهيد

التوحيد لغة[١]:

تفعيل من "وحده" توحيداً إذا جعله واحداً ورجل وحد و أحد محركتين ، ووحِد بكسر الحاء ووحيد ومتوحد منفرد، وقال فى أساس البلاغة [٢] : وحد الله توحيداً ، وله الوحدانية وأحد ربك توحداً لله تعالى بالربوبية .... واستوحد انفرد، فمعناه لغة يدور على التفرد المستلزم عدم المماثلة لغيره ، أما فى كلام السلف، فلقد جرت اللفظة على معنى تفرد الإله الحق بما يجب أن ينفرد به ،وقد عنون السلف بعضا من مؤلفاتهم بكلمة توحيد مثل: كتاب "التوحيد" لابن خزيمة وكتاب "التوحيد" عند البخارى فى صحيحه .

التوحيد قبل علم الكلام

لم يكن المسلمون يشغلون أنفسهم بالجدل فى قضايا العقيدة ولم يحاولوا إثباتها بالبراهين العقلية ،ولم يكن لهم مستند فى إيمانهم إلا دليل الكتاب والسنة وفهمها على مقتضى اللغة ودلالة ألفاظها دون اللجوء للتأويل لأى من النصوص الثابتة ، وترك الجدل فيما تعجز العقول عن إدراكه وتفويض المراد منه إلى الله.

ولقد جاء القرآن الكريم بمناهج للاستدلال على وجود الله وعلى وحدانيته هى أقرب إلى الفهم والإدراك ، تشبع كل العقول وفقاً لاستعدادها فمن الناس من لا يستطيع الاستدلال على الخفى إلا بالمحسوس فدعاهم الى التأمل والنظر فى الاشياء المحسوسة وعن طريقها ينتقل العقل الى الاستدلال المخفى .

---

* عضو هيئة التدريس بكليةالاداب ـ جامعة سبها

قال تعالى[٣]﴿فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت﴾

وفريق آخر قادر على التأمل الداخلى فى النفس وتقلباتها وانفعالاتها فهم يهتمون بالنظر الى الداخل فمنطقهم حسى ووجدانى فى آن واحد ، قال تعالى [٤] ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

ولعله يكون هو الطريق الأسهل لأصناف من البشر وفريق آخر لا يقنعه إلا الاستدلال العقلى المحض القائم على التجريد العقلى والاستنتاج المنطقى فيتوجه إليهم القرآن بقوله [٥]﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَ﴾وغيرها كثير فى القرآن الكريم ،وفريق لا يقنعه إلا كل هذه الوسائل، والتى هى فى مجملها مشبعة للعقل والروح معاً ،متساوقه مع مكونات الإنسان العقلية والنفسية والروحية ، تلبى حاجته وتوصله إلى الحقيقة ما دام مخلصاً فى طلبها.

فالله سبحانه هو الواحد المستحق للعبادة والتقديس، وإنه سبحانه متصف بصفاته العليا وأسمائه الحسنى اللائقة به، فلا ند له فى العبادة ،ولا فى الفعل، ولا فى الاسم، ولا فى الصفة بقوله[٦]﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

التوحيد بعد علم الكلام

اتسعت دولة الإسلام اتساعاً سمح بانتشار الثقافات وتعددها وبرزت حركة الترجمة لمختلف الثقافات والعلوم الوافدة من الأمم الأخرى، وعلى رأسها كتب المنطق اليونانى والفلسفة اليونانية خاصة فى العصر العباسى الأول والذى تميز بالازدهار العلمى وخصوبة النشاط الفكرى وظهر الفهم العقلى الخالص لعقيدة التوحيد ومحاولة فلسفة مدلول التوحيد والتحقيق العقلى لمعناه ، وذلك بغية حماية العقيدة والدفاع عنها أمام سهام العقائد الباطلة والملل المخالفة ولم يقف العلماء عند ما فهمه الرسول وصحابته من لفظ القرآن، بل شرحوه بما لم يعهده السلف ولم يقولوا بمثله ، وكان أكثر القضايا إثارة للجدل والخلاف قضية الذات الإلهيه المقدسة وعلاقتها بالصفات، وهل الصفات هى عين الذات أم شئ زائد عنها الأمر الذى يفضي إلى تعدد القدماء، وهو ما يتعارض مع معنى التوحيد وجوهره ، فالواحدانية فى نظرهم نفى التعدد من كل وجه وبكل وجه، ولم يأخذوا بالتفويض كما فعل السلف الصالح وبذلك تعددت المذاهب والإتجاهات الفكرية والفرق الكلامية التى تعنى بشرح التوحيد وتبين معناه على الطريقة العقلية والفلسفية ، ويمكن أن نقف على أقوال أهم تلك الفرق والاتجاهات لنتبين الموارد الفكرية التى صاغت فكر ابن تيميه وشكلت شخصيته العلمية وهم أهل السنة والمعتزلة والجهمية والقدرية والأشعرية والشيعية والصوفية والفلاسفة وغيرهم، وافترقت كل فرقة على فرق فيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيها الخلاف القريب .

لقد قام مسلك المعتزلة والمتكلمين بشكل عام على نفي تقسيم التوحيد إلى وحدة فى الذات ووحدة فى الصفات وهم يريدون انتفاء الكثرة فى ذاته من كل وجه فهو إله واحد فى ذاته التى لا تقبل الانقسام فهو إله واحد لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يعقد ولا يتركب وواحد فى صفاته أى لا شبيه له فى صفاته والمعنى انتفاء النظير فى كل صفة من صفاته من كل وجه ، كما أن له صفة واحدة وليس له صفتان من جنس واحد يكمل بعضها بعضا ، فليس له علمان ولا قدرتان فعلمه واحد والمعلومات كثيرة وقدرته واحدة والمقدرات كثيرة [٧]

ويتضح من ذلك محاولة بناء رؤية عقلية منطقية لنفى الكثرة والتعدد ، وتحقيق الفردانية والوحدانية فهم ينظرون فى شرح الوحدانية بمنظور منطقرياضى مثل النظر فى الأعداد من حيث الإفراد و

الازدواجية ، وذلك أنه لم تكن الفلسفات فى عصورها القديمة تسعى إلى إقامة البراهين للإقناع بعقيدة أو الإيمان بدين ، وإنما كان الكلام فى وجود الله من قبل الكلام فى مباحث العلوم وتفسير الظواهر الطبيعية ، فأرسطو مثلاً لم يثبت وجود الله ليقنع به منكراً بدين الكفر، ولكنه أثبته لأن تفسيره لظواهر الكون لا يتم بغير هذا الإثبات، فكأن وجود الله عند هؤلاء الفلاسفة كان حقيقة عقلية كالحقائق الهندسية التى يتم بها تصور الحركات والأشكال فى عالم الأفلاك، وليست مسألة دينية تختلف فيها العقول بين الهدى والضلال (٨)

وربما يعود هذا لفكرة الجوهر الفرد المستقاة من الفلسفة والمنطق اليونانى فهم يقولون (٩) **"ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا بذى طعم ولا لون ولا اجتماع ولا التزام "**

ويقوم مذهب المعتزلة بالجملة على نفى الصفات والتى يسمونها المعانى، ويخرجون ما جاء فى القرآن على أنهاأسماء للذات العلية،ويؤولون الصفات الظاهرة التى أثبتها القرآن لله سبحانه.

الحياة الفكرية لابن تيميه وصلتها بظروف عصره:

ابن تيميه هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين بن تيميه الحراني ، ولد بحران سنه ٦٦١هـ ثم تحول مع والديه وإخوته إلى الشام هرباً من ظلم التتار عام ٦٦٧هـ .

وقد تميز هذا العصر الذى عاشه بضعف الخلافة الإسلامية وتدهور أوضاعها فانقسمت إلى عدة دويلات وإمارات متناحرة، يدفعها الطمع فى التوسع والملك إلى مقاتله بعضهم بعضا،مما أدى إلى ضعفها وانهيارها وطمع الاعداء المتربصين بها ،فتعرضت لنكبات متتالية من الفتن والعدوان وأهمها الحملات الصلبية ،ثم استيلاء المغول على مركز الخلافة الإسلامية وعاصمة الثقافة والعلوم الإسلامية بغداد ومحاولة القضاء على الإسلاموحضارته ،مما أثر فى الشيخ ابن تيميه ،وأحس بما وصلت إليه الأمة من الانحطاط والذل والهوان. (١٠)

ولم تكن الحياة الاجتماعية بأحسن حالاً من الحياة السياسية ،حيث تميزت بالتخلف الذى ساد عهد المماللك لاختلاط الأمة الإسلامية بالعديد من العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق البعيدة عن التعاليم الإسلامية (١١) .

أما من الناحية الفكرية فقد تميز عصره بالجمع والشرح والنقل والتفريع، أما التجديد الفكرى والمناقشة والنقد فقد غاب عن ساحة الدرس العلمى، وانحصر جهدهم فى الشروح والحواشي والاختصار والتعليق.

ويعد ابن تيميه من العلماء الذين تميزوا بغزارة الإنتاج العلمى ، وكانت حياته الفكرية والعلمية حياة خصبة ، درس جميع العلوم التى كانت معروفة فى عصره ،خاصة من فقه وأصول وتفسير ولغة وفلسفة .

ولقد استأثرت العقيدة وآراء الفرق المختلفة والمذاهب المتعددة بجل نشاطه الفكربوالعقلى،

وذلك بسبب أنه قد تحول الدرس العلمى والنشاط الفكرى فى عصر ازدهار الخلافة الإسلامية إلى تعصب مذهبي،وتناحر طائفي بين الفرق المختلفة(١٢)، فكل رأى فى العقيدة له إمام من المتقدمين يتبع من بعض المتأخرين بحيث ينظر لهذه الآراء على أنها الحق الذى لا شك فيه ، وغيرها من الآراء هو الباطل الذى لا شك .

فوضع كل تلك الآراء الفلسفية والمذاهب الكلامية المخالفة للأصل السلفى فى إطار من الباطل والبدع والأوهام.

وألف العديد من المؤلفات التى تخدم هذا الغرض مثل:" نقض المنطق" والرد على المنطقيين" و"درء تعارض النقل والعقل" وله رسائل عديدة فى بيان أصول الدين، والعبودية لله ،وأصول التفسير وغيرها ، وعبرت محاولته بصدق عن ارتباط علمه وعالمه الفكرى بواقعه الاجتماعىوالسياسى.

التوحيد عند ابن تيمية

يســـتقرىء ابن تيميه كلمة توحيد من مواردها من الكتاب والســـنة ولغة كلام الســـلف ،ويرى أن الاصـطلاح المنضـبط هو اسـتعمال السـلف لكلمة **"توحيد"** كما أن التوحيد لا يعبر عنه إلا بالألفاظ الشرعية التى لا محذور فيها حتى يتميز الحق ويظهر، ومدلول التوحيد عنده هو الدلالة على ما يجب لله من أنواع الكمالات اللائقة بجلال الله وعظمته، وهذه الكمالات التى تتضـمن إثبات الربوبية أى أنه رب كل شـئ ومليكه وموجوده بعد أن لم يكن وألوهيته للعالمين فلا رب سـواه ولا معبود بحق إلا إياه متصفاً بصفاته ومسمى بأسمائه الواردة فى كتابه وسنة رسوله(ﷺ) يقول[١٣]

"فلابد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال وينفى عنه ما يجب نفيه مما يضاد هذه الحال ولابد له فى أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره المتضـــمن بيان ما يحبه ويرضـــاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه وقدره إيماناً خالياً من الزلل وهذا يتضمن توحيده فى عبادته".

والتوحيد الواجب عنده [١٤]**" أن نعبد الله وحده لا شـريك له فلا نجعل له نداً فى ألوهيته ولا شـريكاً ولا شفيعاً"**

وهو بذلك يجعل التوحيد عند السلف لفظا له مدلول ومفهوم جامع لا يحتاج إلى قرائن من خارج اللفظ حيث تدخل فيه كل جزئياته الواردة فى القرآن من إثبات الصفات والأسماء ووحدته فى الخلق والأمر والأفعال ولا يتم معنى ذلك من العبد حتى يتحقق توحيده فى عبادته .

فالتوحيد عنده علاقة بين العبد وربه وليس فكرة ونظرية فقط ،فهو مفهوم يشـــمل أثر هذا التوحيد فى تصرفات العبد ولا ينفصل عنه، وهو منهج قرآني متصل بالواقع يتحقق فى عمل العبد وإدراكه للواقع الذى يعيشه ، وليس التوحيد هو التحقيق العقلى المجرد لكلمة التوحيد.

ولذلك فالعبودية عنده مفهوم شـــامل للحياة كلها، يقول[١٥]**"إن العبادة اســـم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنه والظاهرة"**

وهو يرى أنه لا فائدة من العلم إذا لم يكن له واقع يعبر عنه ويدل عليه، والتوحيد يتضـمن التوحيد فى العلم والقول والتوحيد فى الإرادة والعمل وكلا الأمرين أجزاء للتوحيد يكمل كل منهما الآخر فى الدلالة على معنى كلمة توحيد .[١٦]

ولذلك فهو يبطل الفصل بين معنى التوحيد والغاية منه.

يقول ابن تيمية : [١٧]**"ليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبيه وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصــوف ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد"**

ويقول أيضـــا[١٨] **"فلاريب أنه من التوحيد الواجب: الإقرار بأن الله خالق العالم واحد لكنه بعض الواجب وليس هو الواجب الذى يخرج الإنسان من الإشراك إلى التوحيد"**

وهو رأى راجح لأن توحيد الله يقوم من شـــعورنا بالحاجة إليه شـــعوراً يملأ العقل والقلب معاً وباجتماعهما يمكن الحصول على القوه المطلوبة للعمل ،ومنهج ابن تيمية منهج واقعى مستلزم للكمال الممكن ، لأن مفهوم التوحيد عنده له قوة فى توجيه الإرادات نحو بناء الواقع وتطويره، وقد أشـار فى مواضــع كثيرة الى سـخف العقل الجاهلى ومدى تناقضــه من خلال آثاره وتصـرفاته، يقول[١٩] **"وقد زين الشيطان لكثير من الناس سوء عملهم واستزلهم عن إخلاص الدين لربهم الى نوع من الشرك فيقصدون بالسفر والزيارة رضى غير الله " .**

<u>منهج ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد :</u>

يدور غالب نشاط ابن تيميه الفكرى والعلمي على بيان عقيدة الحق على مذهب السلف الصالح: وذلك أن المعتزلة والفلاســفة يقولون أن الأدلة الســمعية لا تفيد اليقين [٢٠] ورأوا أنه لا يســتدل بأقوال الرسول(ﷺ)على ما يجب أو يمتنع من الصفات والأفعال ،ولا يحتج بالكتاب والسنة ، وإن وافق العقل فكيف إذا خالفه ؟[٢١]

وبذلك يرى ابن تيميه أنهم أسقطوا حرمة الكتاب والسنة وحرمة الصحابة والتابعين حتى قالوا أنهم لم يحققوا أصول الدين كما حققناها يريدون بالفهم العقلي الخالص.

وقد شـيد ابن تيميه منهجه على أسـاس من الكتاب والسـنة ورد ما سـواهما وقد تبين بجلاء مما كتبه وشرحه فى مؤلفاته أن منهجه يقوم على الأسس التالية :

الأساس الأول : امتزاج العقل بالنقل

وذلك باعتماد البراهين القرآنية فى إثبات الوحدانية، فالقرآن الكريم جاء بالمقدمات العقلية التى تهدى إلى سواء السبيل ، فهو يرى فى القرآن علم العقيدة بالخبر والنقل بل بالدليل والبرهان ، ثم إن طالب العقائد من العقل وحده كحاطب ليل يقول: **"إن الفلسـفة عندما خاضـت فى الإلهيات ضـلت وعندما قصرت على الأرضيات تميزت وأنصفت"** [٢٢]

ولذلك فالعقل تابعاً لا متبوعاً محكوماً بالمقدمات القرآنية فى الاســتدلال لا حاكماً على أدلة القرآن فلا يتأول القرآن إذا خالفه ، بل عليه أن يتفهمه بالفكر وبموازنة القرآن بعضــــه ببعض ، وتأويل القرآن يكون من القرآن لا من أقوال الفلاسفة ، والمتكلمين ، فالعقل للتزكية لا للإنشاء وللتقريب لا للاهتداء. [٢٣]

فالعقل عنده إذن لا يستقل فى معرفة حقائق الكون والموجودات بمفرده ولا يهتدى الى حقيقة كل شئ بنفسه قال : **" بينا أن دلالة الكتاب والسنة على أصول الدين ليست بمجرد الخبر كما يظنه طائفة من الغالطين من أهل الكلام والحديث والفقهاء والصـــوفية وغيرهم، بل القرآن والســـنة دلا الخلق وهدياهم إلى البراهين والأدلة المبينة لأصـول الدين وهؤلاء الغالطون أعرضـوا عما فى القرآن من الدلائل العقلية، والبراهين اليقينية ، وحسبوا أن ما فى القرآن خبر ولم يتبينوا ما فيه من دليل"**

ويســـتقريء ابن تيميه آيات القرآن ليبين البراهين الدالة على توحيد الألوهية كما جاءت ، ويقرر أن دلالة النص الشرعى على التوحيد نوعان:[٢٤]

الأول: دلالة خبرية محضة كما فى قوله تعالى:[٢٥]﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾

الثانية: دلالة خبرية عقلية فهو خبر عن الله لكنه جار على موازين العقل كما فى قوله تعالى:[٢٦]﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾

أى أن الآية هى فى نفسها برهان عقلى على توحيد الله ، فآلاية تنتهج منهج النظر فى الموجودات ثم يأتى حكم العقل، وجاءت الأدلة القرآنية على صور متعدده منها :

الاستدلال بالإدراك الحسى: يأتى الحس فى القرآن بمعنى رأى، كما فى قوله تعالى:[٢٧]﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ**﴾وبمعنى البحث كما فى قوله تعالى:[٢٨]﴿**اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾والحاسة الإدراكية عند الإنسان تعتمد فى أكثر مواردها على الحواس الخمس حيث تدرك الكثير مما يجرى فى العالم الخارجى ، كما تؤثر إدراكاتنا الحية على عملياتنا العقلية فإن مسلماتنا الذهنية لا تخرج من أمور أدركناها ،إما بحواسنا أو إدراكنا الفطرى، وهاذان هما أصل الإدراكات العقلية ومبناها، فإننا ندرك الأمور الجزئية بعقولنا فنعمم أو نخصص أو نركب أو نجمع أو نفرق بين الأجزاء المختلفة ، وأصل هذه التصورات الذهنية هى الإدراك بالحواس الخمس وبذلك يستنبط القواعد الكلية .[٢٩]

ولا شك أن للحس دوره فى حصول المعرفة التى لا تحتاج أحياناً إلى برهان،فالإنسان لا يحتاج إلى دليل على أنه حر فى تحريك يده كما يشاء مثلاً لأنه يحس ويشعر بحريته.

وقد امتن الله على عباده فى كتابه بما وهبهم من نعم البصر والسمع والفؤاد، وبين العلاقة بين الحواس والمدركات العلمية والفكر وهو مما يفهم من امتنانه عليهم بعد أن نفى عنهم العلم حال خروجهم من بطون أمهاتهم، مما يدل على أنها منافذ اتصاله بالعالم الخارجى فيحصل له العلم بعد ﴿**وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ** ﴾[٣٠] والولادة على النحو الذى جاء فى الآية لا يحتاج إلى دليل ، كما لازم بين الصمم والعمى وعدم العقل فى قوله [٣١]﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ .

وكل هذه أمور لا يجادل فيها العقل، وإن كان خبراً عن القرآن ، هذا يدعونا إلى أن نعقل عن الله سبحانه ما يدعونا إليه لأنه ينطلق من مقدمات يقينية ،وقد وصف من يرفض السماع بدون تدبر بالدواب التى ينتفى عنها العقل أصلاً يقول[٣٢]﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**﴾.

أماالمتكلمونفيعتمدون التجريد العقلى، فهم يثبتون الإمكان الخارجى بمجرد الإمكان الذهنى، فيقولون هذا ممكن لأنه لو قدر وجوده لم يلزم من تقدير وجوده محال، والقرآن إذ بين كون الشىء ممكناً فلابد من بيان قدرة الرب عليه إلا فمجرد العلم بإمكانه لا يكفى فى إمكان وقوعه إن لم تعلم قدرة الرب على ذلك[٣٣]فبين سبحانه ذلك كمثل قوله تعالى:[٣٤]﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا**﴾وقوله تعالى:[٣٥]﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾وكذلك قولهجل شأنه :[٣٦]﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ**

مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾فإن قوله من يحيى العظام وهى رميم قياس حذفت إحدى مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها وهو المثل المضروب الذى ذكر فى قوله سبحانه :﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾وهو استفهام إنكارى متضمن للنفىأى: لا أحد يحيى العظام وهى رميم لأن كونها رميم يمنع إحياءها حال اليبس والبرودة المنافية الثانية للحياة التى مبناها على الحرارة والرطوبة لتفرق إجزائها وغيره ثم قال جل شأنه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾وذلك أبلغ فى المنافاة لأن اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة والجفاف، فالرطوبة تقبل من الانفعال ما لا يقبله الجفاف ثم قال سبحانه : [٣٧]﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾وهذه مقدمة معلومة بداهة ،ولهذا جاء باستفهام التقرير الدال على أن ذلك مستقر معلوم عند المخاطب ، ثم بين تأكد قدرته العامة فقال سبحانه:[٣٨]﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾وفى ذلك وغيره أدلة قطعية على المطالب الدينية التى تعود إلى الحس والإدراك الحسى ومن ورائه العقل وأحكامه.

فأهل الكلام يعتمدون التجريد العقلى بينما منهج القرآن عقلى واقعي حسي، ولا يتصور استغناء العقل عن الحس فى بناء أحكامه.

ويرى ابن تيميه أن الدليل الحسى يفيد اليقين الحسى لا مجرد الجزم سواء كان ذلك الحس حساً باطناً أم ظاهرياً فإذا كان الشعور بالجوع أو الخوف والفرح لم يفد اليقين لمن يحس بذلك فأى شئ يفيد اليقين؟

-الاستدلال بالبرهان العقلى:

يستحضر القرآن شبهة الإلوهية لغير الله سبحانه بكل صورها الممكنة، ثم يترك للعقل تقرير بطلانها ، ومن ثم الإقرار بالتوحيد عقلاً كما فى قوله تعالى:[٣٩]﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾

وجه دلالة الآية أن هؤلاء المدعين لا يخرجون عن ثلاثة تقادير:

أولاً: أن يكونوا مالكين للخلق دونه

ثانياً: أن يكونوا شركاء له

ثالثاً: أن يكونوا أعوانا وظهراء

وكلها تقديرات فاسدة، فهو سبحانه ليس لخلقه ملك ،وليس له شريك ، ولا معينا ظهيراً، وإذا بطلت كل هذه التقديرات ثبت التقدير الرابع أنه لا شريك له ، وأنه الإله دون سواه ،وإذا ثبت ذلك ثبت بطلان الشرك. [٤٠]

وضرب الله الأمثال لهؤلاء الشركاء بما يظهر بطلان دعوى أنهم شركاء فى الإلهية ،كما فى قوله تعالى:[٤١]﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾

تشير الآية إلى حقيقة أنه لا يساويه أحد فى الخلق والإيجاد ولو بأصغر المخلوقات كالذبابة .

ولنا أن نقول هنا إذا عجز الإنسان أمام هذا التحدى فلا يملك إلا الاعتراف بالعبودية لله ومحبته التى يفرضها لسان الحال قبل المقال، فتوحيد الله والإقرار بالألوهية أولى ولو من باب تحوط الإنسان لنفسه بأن يجنبها التعرض للعقوبةويقيها العذاب، وهو العاجز عن أن يدفع الضرر عن نفسه فضلا عن أن بنفعها فى تحدٍ آخر أعظم ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤٢)

- الاستدلال بقياس الأولى :

إن الأمثال المضروبة فى القرآن هى الأقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول أم قياس تمثيل، وقياس الشمول هو الاستدلال بكلى على جزئى بواسطة اندراج ذلك الجزئي مع غيره تحت هذا الكلى ولذلك يحكم على كل منهما بما حكم به عليه، أما قياس التمثيل فهو كما يعرفه علماء الأصول بأنه إلحاق فرع بأصل فى حكم جامع كإلحاق النبيذ بالخمر فى الحرمة لاشتراكهما فى علة الحكم وهوالإسكار ، فهو مبنى على وجود مماثلة بين الأصل والفرع (٤٣) .

ولكن من أهم ما يبنى عليه ابن تيميه منهجه أن العلم الإلهى لا يجوز أن يستدل عليه بقياس تمثيل يستوى فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمول، تستوى أفراده فإن الله سبحانه ليس كمثله شئ لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال، فلا يجوز أن يمثل بغيره ،ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كليه تستوى أفرادها، ولهذا لما سلك المتكلمون والفلاسفة مثل هذه الأقيسة فى المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى يقين، بل تناقضت أدلتهم وغلب عليهم بعد التناهى و الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو عدم تكافئها. (٤٤)

ولكن يستعمل فى ذلك قياس الأولى سواء كان تمثيلا أم شمولاً كما قال تعالى(٤٥)﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾وذلك بأن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه،

وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به وكل عيب أو نقص إذا وجب نفيه عن شئ ما من أنواع المخلوقات والمحدثات والممكنات فإنه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى بطريق الأولى. (٤٦)

ويقوم القياس على التلازم وهو القدر المشترك والوصف الجامع بين الأشياء ، والحقيقة المعتبرة فى كل برهان ودليل فى العالم هى اللزوم فمن عرف أن هذا لازم لهذا استدل بالملزوم على اللازم وإن لم يذكر لفظ اللزوم ولا يهتم بصورة القياس وكيفية تركيبه مادام اللزوم مقصودا كما يهتم بذلك المناطقة ، والقياس فى القرآن لا يدخل فيه ما يمتاز به الخطاب والجدل عن البرهان من كون المقدمات مشهوره أو مسلمة غير يقينية، بل إذا اشتمل القرآن عليها فإنه لا يأتى فيه إلا ما يدل على اليقين، والقرآن لا يشتمل إلا على الطرق البرهانية يقول سبحانه(٤٧)﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾والمثل هنا هو القياس **"وقد اشتمل القرآن على خلاصة الأقيسة التى توجد فى كلام العقلاء من الناس فالقرآن يخاطب الجميع ولم يعين أحدا فلابد وأن يفيد اليقين المطلق"**

ومثاله قوله تعالى: [٤٨]﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾تبين الآية فساد ما ذهب إليه المشركون الذين يجعلون لله شركاء، فإن كانوا لا يرضون أن يكون أرقاؤهم شركاء لهم فيما يملكون ،فالله سبحانه أولى بأن لا يرضى أن يكون له شركاء ،وكانوا فى الجاهلية يقولون **(لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك)** ومع ذلك هم معترفون أن هؤلاء الشركاء من الأصنام عبيد لله. [٤٩]

الأساس الثانى : اللغة

يرى ابن تيميه أن كلام المعتزلة جاء بطرق سلكوها متى التزموا لوازمها عارضت حقا آخر معلوما بالشرع أو العقل .

وقد اعتمد فى إبطاله لمذاهب الفلاسفة والمتكلمين على أساس من اللغة فهى الأداة الرئيسية التى يقوم عليها فهم القرآن والسنة ، وذلك لأنهم ألبسوا كثيرا من الألفاظ الشرعية صبغة الفكر اليونانى وإن كان غرضهم التوفيق بين الدين وما نقل عن فلاسفة اليونان، ولم يراعوا اختلاف المصدرين لأنها أقيسة عقلية موافقه فى مادتها و صورتها ونتائجها ما كانت عليه عقائد اليونان ،فنتج الانقسام العقدى والتعدد الفكرى ، وهو يعتبر أن اللغة من الأمور الفاصلة بالنسبة لدلالات الألفاظ ، وأن الاصطلاحات الحادثة عن بعض الطوائف لا قيمة لها مادامت مخالفة للغة العرب، فتكون اللغة من الدلائل على بطلان هذا الاستعمال[٥٠] ، كما أبطل الاصطلاحات الدخيلة فى التعبير عن المقاصد الشرعية .

ويبدو لنا أنه قد أصاب الى حد كبير فى فصل الألفاظ القرآنية ومدلولاتها عن الألفاظ الفلسفية لاختلاف المنهج القرآنى عن المنهج اليونانى ، فاللغة هى الوعاء الذى تصب فيه المعانى وتسبك لتبين المراد منها.

وقد ثبت عند أهل الفلسفة أن المصطلح الفلسفى ليس مصطلحاً علمياً،ففى حين أن اللغة العلمية تتآزر مع نظرية العلامات بحيث يكون الرباط قوياً بين الدال والمدلول، نجد فى الفلسفة أن الدال والمدلول ينعزل كل منهما عن الآخر بشكل بين. [٥١]

وغالبا أن تصورنا للأشياء هو الذى يشكل معرفتنا بالعالم، ومن هنا جاءت أهمية وخطورة اللغة المستخدمة فى التعبير عن الأشياء ، والحقائق الشرعية هى أعظم وأهم الأشياء التى يجب أن يعبر عنها بصورة دقيقة وصادقة وصحيحة بعيداً عن التكلف والأوهام.

ثم إن بنية الفكر الإسلامى تتحرك فيها العلاقات بين ثلاثة أركان: الله سبحانه والإنسان والعالم، فى حين أنها فى المنطق اليونانىالثنائى القيم تتحرك العلاقات بين ركنين فقط هما الإنسان العالم أما الآلهةفهى عندهم من صنع البشر، وهى آخر ما يوجد فالمادة ثم الإنسان ثانيا ثم الآلهة بعد ذلك. [٥٢]

وهذا ما جعل ابن تيمية ينجح فى الوقوف على كثير من الثغرات المخلة بالفكرة عند المتكلمين والفلاسفة وقد ذكر علماء الفكر والفلسفة أن اللغة هى المظهر الخارجى لروح الأمة فروح الأمة لغتها ولغتها روحها والتماثل بينهما صارم ودقيق لأن العقل واللغة صنوان لا يقبل أحدهما سوى التصورات المتناغمة أو المتوافقة مع صنوه ، والنمط المميز لكل لغة هو **"تصور العالم"** الخاص بتلك اللغة [٥٣] وهو ما يطلق عليه هامبولت**(الصورة الباطنة للغة)** .

وفهم أى فلسفة لا يكون ميسوراً دون التعمق فى المراد من ألفاظها وعباراتها.

وينبه ابن تيمية إلى أمر هام هو أن الميزان العقلى ليس فقط ما قرره فلاســـفة اليونان بطرقهم العقلية وأفكارهم المنطقية ، لأن المسلمين مازالوا يستعملون الموازين العقلية قبل أن يسمعوا بمنطق اليونان وقبل تعريب كتبهم.

ويدور كلام ابن تيمية على إبطال القول بنفى الصفات حال كونها شيئاً زائداً على الذات ،أو أن القول بها يوقع فى التشــبيه ، فهو يثبت بحجج لغوية وعقليه منهج الســلف فى إثبات ما أثبته الله لنفســه من الصفات فى القرآن .

وهو يبطل مذهب التشبيه والخوف من الوقوع فيه ، بأن الاشتراك فى الصفه لا يكون إلا فى الذهن لا فى الخارج، وما فى الخارج ليس فيه اشــتراك البتة،والإشــتراك يكون فيما يدركه الذهن من الأمور المطلقة العامة ، وهو يرى أن ماهية كل شئ هى عين وجوده.

وليس وجود الشــئ قدراً زائداً على ماهيته ، بل ليس فى الخارج إلا الشــئ الذى هو نفســه وعينه وماهيته وحقيقته ، وليس وجوده فى الخارج زائداً على ذلك [٥٤] ولا يتصــور وجود ذات بلا صــفات فالوجود مشــترك وحقيقته ليس فيها اشــتراك ، فينبغى للعاقل أن يفرق بين ثبوت الشــئ ووجوده فى نفســه وبين ثبوت الشــئ ووجوده فى العلم، فإن ذاك هو الوجود العينىالخارجىالحقيقى، وأما هذا فيقال له : الوجود الذهنىالعلمى، وما من شــئ إلا له هذان الثبوتان فكل شــئ أربع مراتب وجود فى الاعيان ووجود فى الأذهان ووجود فى اللسان ووجود فى البنان[٥٥]، يقصد القلم والخط والكتابة.

فمثلاً أخذ المعتزلة القدر المشترك فى الأفعال بين الله وبين عباده ، فما حسن من الله حسن من العبد وما قبح من العبد قبح من الله ، ولهذا سموا مشبهة الأفعال، وهم مذمومون لاتباعهم الدين على القياس الفاسد الكلامي ، ورد ما جاء فى الكتاب والسنة ، لأن افعال الله اتصفت بكمال الحكمة، فلا يسأل عما يفعل .

وقد بنى نقده لمذاهب المتكلمين والفلاسفة على فهم المفردات العقدية ، والاستدلال على أنها حق أو باطل ، وما بني على حق فهو حق، وما بنى على باطل فهو باطل، ويمكن إجمال مذهبه فى أمرين:

الأول: التباس الألفاظ الشرعية باصطلاحات المتكلمين:

يرى ابن تيمية أن استخدام ألفاظ المنطق أدى إلى الوقوع فى الشبهات والضلالات، فإنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوا الله سبحانه بالموجودات ، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات،سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

كما يرى أن كثيرا من الألفاظ الشــرعية أخرجت من مدلولها الشــرعى، إما بحصــول الإجمال فى لفظها، أو للاشتباه فى مدلولها نتيجة تعدد الاصطلاحات للفظ الواحد ، وإذا كان اللفظ لا يدل إلا على معنى واحد بمعناه الاصطلاحى، فالجوهر عند الفلاسفة مثلاً يقال على المشــار إليه الذى هو لا فى موضــوع أصــلاً أو هو ما عرف ماهيته وما به كان قوام ذاته [٥٦]، والجوهر كلمة وجدانية أكثر منها علمية .

ثم إن الشــرع لازم بين أحكامه وألفاظه ، وألفاظه لا تتغير، بمعنى أنهم حملوا كلام الشــرع على غير ما أراده ، وادعوا أن نصــوصــه تدل على معناهم الاصــطلاحى[٥٧] وتنكروا لنصــوص الكتاب لأنها عورضت بالموازين المنطقية ، و الأقيسة العقلية الموافقة فى موادها لعقائد اليونان ، ولا تمثل القرآن ولا تهتدى بهديه.

ودلالة اللفظ هى ما دل عليه الاستعمال الشرعى بحيث عرف من تصرف الشارع ألا يستعمل هذا اللفظ إلا فى هذا المعنى وإن احتمل غيره ،[٥٨] لأن النصوص العقدية بالذات وافية بمقاصد الشرع.

ويرى أنه قد طرأ على مسمى التوحيد الأمور التالية :

١- **الإجمال فى لفظ التوحيد.**

٢- **تعدد المفاهيم تبعاً لتعدد الفرق.**

فقد كسى التوحيد ثوب الإجمال نتيجة الاشتراك الذى حصل فى مسماه وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك بقوله[٥٩]**(لفظ التوحيد والتنزيه والتشبيهوالتجسيمألفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم وكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم)**

والاشتراك فى المعانى من دواعى الإجمال، كما قرر ذلك علماء الأصول ، فبعد أن كان يقصد به إفراد الله بالعبادة وربوبيته وأسمائه وصفاته ، صار عند المتكلمين يعبر عن نفى الصفات أو بعضها، وتبعاً لعبارات أصحاب الفرق، فإن مسمى التوحيد يتضمن عند الجهمية نفيالصفات والأسماء ، وعند الأشاعرة يتضمن نفى بعض الصفات، وجعلت الصوفية الاتحادية الرب هو نفس المخلوقات والموجودات ، وبذلك اختلطت المفاهيم، ولا يوجد ضابط تقف عنده المفاهيم، ولا قاعدةيرجع إليها حتى صارت المذاهب العقدية ذات مفاهيم جزئية لبعض أصحاب المذاهب، وذلك لأنهم استخدموا الألفاظ البدعية فى التعبير عن المعانى الشرعية فى الاعتقاد ، ولما أرادوا تنزيه الله عن المشابهة بما سواه استخدموا نفي التركيب والتجزيءوالتبعض والتعدد الذى أرادوا به نفي الصفات ، فتارة يستخدمون ألفاظا غير عربية نقلت عن إحدى اللغات كلفظ الجوهر الفرد والهيولىوالإسطقس وهى ألفاظ مأخوذه من اللغة اليونانية، وتارة ألفاظا لها مدلولات حقة استعملت فى غير مدلولاتها فى اللغة . [٦٠]

ويتضح هذا الأساس جلياً فى نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة الصوفية. وإبطال مذاهبهم

- **رده على المتكلمين** : يرجع كلامهم إلى اعتقاد أن صفات الله من جنس صفات المخلوقين ، فاحتاجوا إلى نفيها، ويرى ابن تيميه أن من أسباب ضلالهم اعتبارهم التشبيه ضد التوحيد، والحق أن التوحيد ضد الشرك بالله والتمثيل له بخلقه.

وإثبات الصفات عند كل أهل الفرق والاتجاهات الفكرية المختلفة ، يستلزم التشبيه والتجسيم، والله سبحانه منزه عن ذلك ، لأن الصفات عندهم هى العلم والقدرة والإرادة ونحو ذلك أعراض ومعانتقوم بغيرها، والعرض لا يقوم إلا بجسم ،والله سبحانه ليس بجسم لأن الأجسام لا تخلو من الأعراض الحادثة وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. [٦١]

ويبطل ابن تيميه تصوراتهم للألفاظ وللمعانى أيضاً: وذلك بأنه لا يتصور وجود ذات بلا صفات ، والوجود المطلق هو فى الذهن فقط ، كما أنهم يقولون إن الصفات لا تقوم إلا بجسم وذلك لأنهم اصطلحوا فى معنى الجسم على غيرالمعنى المعروف فى اللغة، فإن الجسم فى اللغة هو البدن وهم يسمون كل ما يشار إليه جسماً ،فيلزم من قولهم أن كل ما جاء على الكتاب والسنة وما فطر الله عليه عباده وما جاء عن سلف الأمة وأئمتها تجسيماً ، ويطلقون لفظ المجسمة والمشبهة على اتباع السلف. [٦٢]

وهو يريد أنهم ينظرون الى اللغة نظراً منطقياً خالصاً ، ولا يأخذون بهدي استخدامها عند أهلها ، وإلا لما ذموا السلف بالتجسيم والتشبيه ،وذلك أن مذهب السلف فى الصفات التفويض ،أي كما قال الله سبحانه **قالوا : إن الله سميع بصير** ولا نقول يسمع ولا يبصر، لأن الله لم يقله ،ولا يجوز أن نخبر عنه تعالى إلا بما أخبر به عن نفسه ، وهم يقولون نؤمن بها كما جاءت فى القرآن لا نزيد فيه ولا ننقص منه ولا نحيله". [٦٣]

كما أنهم قالوا إن إثبات الصفات يستلزم تعدد القدماء، وهو عند ابن تيمية لفظ مجمل ،لأنه يحتمل أن المراد إثبات آلهة قديمة غير الله سبحانه ، أو إثبات موجودات منفصلة قديمة مع الله ، أو إثبات صفات الكمال القائمة بالله كالحياة والعلم ، فالأول والثانى باطل، أما الثالث ليس فيه تعدد لأنه سبحانه إله واحد، فصفاته داخلة فى مسماه ولا تعدد، ثم إنه مما عرف بالضرورة العقلية ولغة التخاطب أن الناس لا يسمون عالما إلا ما قام به العلم ، ولا قادر إلا ما قامت به القدرة (٦٤)، ولا يتصور وجود موجود فى الخارج **(خارج الذهن)** بدون صفاته فنفي الصفات معناه نفى الذات .

- **رده على الفلاسفة:**

يرجع فساد مذهب الفلاسفة عند ابن تيمية إلى الإشتراك والإجمال فى ألفاظهم ومصطلحاتهم ، فهى ليست نصاً فى محل النزاع ، بل محتملة لعدة معان، وهذه الألفاظ هى : الجزء ، والتركيب ، والافتقار، والغير.

واجب الوجود نفسه والممكن نفسه صارت ألفاظا مشتركة، فيراد بواجب الوجود إما لا علة له فاعلة ولا مبدع له، وعليه فالصفة واجبة بنفسها، وهو ممتنع ، لأن لفظ واجب الوجود وصف ، وهو يريد أنهم نفوا الصفات الواردة فى القرآن، ووصفوا الله بصفات أخرى فواجب الوجود وجوهر وواحد وقديم كلها صفات

(٦٥)

ويرى أنهم متناقضون، لأنهم يثبتون الخلق والقدرة والفعل أو ليس ذلك تركيبا؟ فهى معان متعددة متغايرة فى حكم العقل، وهذا يسمى تركيب عندكم، وأنتم تثبتونه وتسمونه توحيدا، ثم يقرر أن إثبات الصفات لا يعنى التمثيل ، ولا تلازم بين إثبات الصفة وبين التشبيه بالموجودات، وذلك من وجوه أهمها : أنهم هربوا من تشبيهه بالموجودات ووقعوا فيما هو أعظم، وهو تشبيهه بالمعدومات، وهذا أقبح من التشبيه بالموجودات، لأنه يجمع بين النقيضين ، كالوجود والعدم ، والموت والحياة ،وهو ممتنع عقلاً.

ثم إذا آمنا بذات ليست كالذوات وجب علينا أن نؤمن بصفات ليست كالصفات .

ومن ذلك نخلص إلى أن ابن تيمية أثبت أن للقرآن خصوصيته فى مفرداته وصياغاته، بحيث كانت له استعمالاته الخاصة ، وأصول الدين بالذات تؤخذ مما فهمه الرسولﷺوصحابته من لفظ القرآن ،وأي محاولة للفهم الفلسفى لابد أن تتأسس على أصوله ومنهجه .

الأساس الثالث : إنكار المجاز اللغوي:

المجاز من القضايا التى اتسع فيها الجدال والنقاش بين العلماء الأصوليين والبلاغيين على السواء ، لأنه موضوع يمس العقيدة بجانبيها : الاعتقادى والتشريعي ، فكل من آيات الصفات وآيات الأحكام محتملة الظاهر، حيث يقبل الظاهر معانى متعددة ، فكان ذلك باعثاً قوياً لنشأة البحث المجازى.

ويذهب أغلب أهل الفرق والمذاهب إلى اشتمال اللغة على المجاز على اختلاف بينهم فى اعتماد التأويل المجازى فمنهم المكثر ومنهم المقل.

فمن المكثرين قوم يرون أن اللغة فى جملتها مجاز ، وهذا الإكثار كان سبيل كثير من الفرق لتأييد مذاهبهم ،وآرائهم المتعلقة بالإلهيات، والنبوات ، والإمامة ،والقيامة ، والمعاد مثل: الفرق الباطنية والقرامطة والخرمية والاسماعيلية (٦٦)، فذهبوا إلى أن لظواهر القرآن والحديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللباب من القشر، وأنها توهم الجهال صوراً جلية، وهى عند العقلاء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية (٦٧)

ويفسر أهل الباطن قوله تعالى : [٦٨]﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾أنه الإمام ورث النبي،ويفسرون الخمر

والميسر بأنهما : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، ويفسرون الجبت والطاغوت أنهما:معاوية وعمرو بن العاص ، وأيضاً أولع قسم من المفسرين بغريب التأويل ، ومن المعتزلة من يرى أن أغلب اللغة مجاز كأبى على الفارسي وتلميذه ابن جني، وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجانى إلى هذا الفريق ، وجعل إكثارهم من المجاز ضرباً من التعسف فهم **(يستكرهون الألفاظ على الأمثلة من المعاني فيدعون السليم من المعانى إلى السقيم .... حباً للتشويق وقصداًإلى التسوية وذهاباًفى الضلالة)** [٦٩]

وفريق آخر معتدل يرى أن المجاز موجود فى عموم اللغة : لغة القرآن ولغة العرب ، ويرى الجاحظ وهو معتزلي العقيدة أن من لم يعرف طرق العرب وتصرفهم فى نقل الألفاظ ، يجهل معانى القرآن والحديث. [٧٠]

وكذلك ابن قتيبة وهو من أهل السنة يقول بوجود المجاز، إذ لولا وجوده لكان أكثر كلامنا فاسداً ،إذ نقول طالت الشجرة ورخص السعر. [٧١]

وفى القرن الخامس الهجرى برز المتكلم الأشعرى الإمام عبد القاهر الجرجانى، فأثبت وقوع المجاز ، وفصله تفصيلاً دقيقاً، وقسمه إلى مجاز عقلى ومجاز لغوى.

أما أهل الحقيقة فهم يرون الوقوف عند ظاهر النصوص، بسبب الحرص ، والخوف من الانزلاق عن حقيقة آيات التشبيه إلى معان أخرى غير مقصودة للشارع، خاصة وأن الأصل الوقوف عند الظاهر يقول ابن الأثير : **(أن الأصل فى المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل)** [٧٢]

ويتبين مما سبق أن المجاز اللغوى من أهم الأمور التى اعتمد عليها المتكلمون فى إثبات مذهبهم وبيانه ، مما جعل ابن تيمه ينكر القول بالمجاز فى اللغة ،ويرده ،لأن من يدعيه يحتاج إلى الوضع السابق، فما رآه المتكلمون مجازاً بقرينة صارفة عن المعنى الحقيقى هو عند ابن تيميه نوع من الاستعمال الحقيقى الذى تعرفه العرب.[٧٣]

وذهب إلى أن اصطلاح المجاز حادث بعد انقراض القرون الثلاثة الأولى ، وأنه كان فى الغالب من جهة المتكلمين .

ومما أعانه على رفض المجاز بشدة ،أنه لا يوجد دليل على سبق الوضع للاستعمال يقول ابن تيمية:[٧٤]**"وهذا كله إنما يصح لو علم أن الألفاظ العربية وضعت أولا لمعان ثم بعد ذلك استعملت فيها فيكون لها وضع متقدم على الاستعمال ، وهى ملاحظة دقيقة لأن مسألة الوضع اللغوى مسألة ميتا فيزيقية ، فلا يوجد ما يصلح دليلاً عليها ،والشئ الوحيد الذى يخضع لتجاربنا هو الاستعمال**

وهو يرى أنه لو كان تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز أصلاً لنص عليه علماء اللغة، أو أئمة أصول الفقه من السلف، فلم يقسموا هذا التقسيم، ولم يتكلموا بلفظ الحقيقة والمجاز، مما يدل على أن الكلام حقيقة، فالواجب فى فهم القرآن والسنة ما جرى عليه عرف الاستعمال.

فلم يفهم الصحابة من الرسول(ﷺ) غير ما أراده منهم من لفظه . [٧٥]

وإنما حصل الإطلاق فى الذهن وليس له وجود فى الكلام المستخدم ، وهو يرُد القول بالقرينة بأن كلام المتكلم لا يستعمل إلا مقيداً بما يدل على المراد من قيود لفظية موضوعة ، مع اعتبار حال المتكلم والسامع ،فإذا عُرف ذلك عُرف المقصود من الكلام، وإن لم يعرف لم يفهم المقصود بالكلام ، لأنه بذلك يعرف عادة المتكلم فى خطابه.

وهو يريد هنا الجانب التداولى من اللغةأى استعمالات العرب للغة وأوضاعها، بحيث يكون المتكلم والسامع والموقف الكلامى وما يحتف به من ظروف كلها عناصر فى الدلالة على مراد المتكلم، وليس اللفظ فقط ، وهو بذلك يرفض فهم اللغة على أساس من المنطق والنظر إليها بوصفها ألفاظ وعبارات مجردة عن سياقها الذى هو حال المتكلم وحال السامع ومقام القول ، فالمعنى مرتبط بالواقع اللغوي، ولا تفهم العبارة بقطع النظر عن سياقاتها يقول ابن تيمية :[٧٦]**:(اللفظ لم يدل فقط إلا بقرائن معنوية، وهو كون المتكلم عاقلاًله عادة باستعمال ذلك اللفظ فى ذلك المعنى ،وهو يتكلم بعادته والمستمع يعلم ذلك ،وهذه كلها قرائن معنوية تعلم بالعقل، ولا يدل اللفظ إلا معها فدعوى المدعيأن اللفظ يدل مع تجرده من جميع القرائن العقلية غلط"**

ولا فرق بين ما يسمى حقيقة أو مجازا، ولا بد لكل منهما قرائن لفظية ومعنوية تدل على مراد المتكلم ،والقول بالمجاز مرجوح ،و قد أرجع ابن تيمية الابتداع فى الدين إلى القول بالمجاز مثل: نفى أسماء الله ، وصفاته بصرف الألفاظ عن الحق بشئ من المجازات ،وأنواع الاستعارات، وكذلك الباطنية وأدعياء الظاهر والباطن ليغيروا حقائق الدين، وذلك برد المعنى الظاهر البين إلى المعنى البعيد ، وكذلك التفسير الإشارى عند الصوفيه والقول بأن للألفاظ الشرعية حقائق لا يعلمها إلا العارفون.

أما صرف اللفظ من آيات الكتاب وأحاديث الرسول(ﷺ) عن ظاهره إلى ظاهر آيات وأحاديث أخرى، لا مانع منه، سواء سمى ذلك تأويلا أم صرفا عن الظاهر، لدلاله القرآن والسنة وكلام السلف عليه ، وهو من تفسير القرآن بالقرآن، أو السنة ، أو أقوال السلف وكلامهم.

المبحث الثاني

الفرق بين المنهج القرآنى والمنهج الكلامى:

يشير ابن تيمية إلى فارق أساسى وكبير بين المنهج القرآنى والمنهج الكلامى، سواء فىالمسائل أم فى الدلائل ، وذلك أن إثبات الصانع فى القرآن بنفس آياته التى يستلزم العلم بها العلم به كاستلزام العلم بالشعاع العلم بالشمس من غير احتياج إلى قياس كلى، يقال فيه كل حادث لابد له من محدث ،أو كل حركة لابد لها من عله غائبة، أو فاعلية ، أو أن سبب الافتقار إلى الصانع هل هو الحدوث كما تقول المعتزلة أم الإمكان كما يقول الجمهور.

وذلك أن وصف الإمكان والحدوث لا يعتبر به القلب ولا يتأثر به ، والإنسان يعلم فقر نفسه وحاجتها إلى خالقه من غير أن يخطر بباله أنها ممكنة ،أو حادثة ، والقلب بفطرته يعلم ذلك وإن لم يخطر بباله وصف الإمكان والحدوث ، والنكته أن وصف الإمكان والحدوث لا يجب أن يعتبره القلب لا فى فقر ذواتها ، ولا فى أنها آية لباريها وإن كانا وصفين ثابتين. [٧٧]

واعتبار القلب الذى يريده ابن تيمية هو علاقة العبد بربه، فالتوحيد علاقة بين العبد وربه ، وليس مجرد مفهوم نظري، منفصل عن الواقع العملي، ولذلك فمعنى التوحيد يشمل أثر التوحيد فى عمل العبد، نتيجة التصور العقلي الصحيح لمفهوم التوحيد ، فالتوحيد حقيقته ما يظهر من سلوك العبد، وما يثبت فى تصرفاته ،وهى طريق تحقق معنى التوحيد ، وليس فقط التحقيق العقلي بأن ننفى عنه الكثرة من كل وجه.

وأولى المعانى بمسمى التوحيد **(العبادة)**،لأنها الغاية من خلق الإنسان، فهو عندما يعرّف كلمة توحيد يلحظ كون العبد مأموراً ،يتحقيق ذلك فى نفسه، وإن كان لا بدله من فهم كل جزء مستقل من جهة المعنى، حتى لا يترتب على الخطأ فى التعبير الخطأ فى العقيدة، والعبادة عند ابن تيميه [٧٨]**(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرهوالباطنه)**

فالعلم والعمل عنده يكمل بعضـــها بعضـــاً فى الدلالة على حقيقة كلمة التوحيد،أى من جهة المعنى النظرى، ومن جهة التطبيق الواقعى والعمل بها ، فلا توحيد إلا بعلم وإدراك وتصـــور للحقائق التوحيدية على وجه التمام، ولا فائدة للعلم ما لم يكن له واقع يعبر عنه ، والطريقة الكلامية تفيد مجرد الإقرار بالوجود ، والطريقة القرآنية تجمع بين قوى الإنســـان العلمية والعملية والحســـية الحركية ، القوليه العملية والإرادية والإدراكية والله ســـبحانه يقول(٧٩):﴿اعْبُدُوا رَبَّكُم﴾فالعبادة نهاية معرفته والإنابة إليه ،والافتقار والتذلل له (٨٠)، وإذا حصـــل الإدراك من غير عبادة، كان وبالا على صـــاحبه وشـــقاء له، كإبليس اللعين، فإنه معترف بربه مقر بوجوده ، لكن لما لم يعبده كان رأس الأشـــقياء ، وكل من شـــقى فباتباعه له ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٨١)جاء فى الحديث:**"أشـــد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"**(٨٢)

فالتوحيد عند ابن تيمية يلتزم المنهج القرآنى، الذى يأمر بعبادة الله التى هي صـــلاحالنفوس وكمالها ،ولم تقتصـــر على مجرد الاقرار به، كما هو غاية الطريقة الكلامية ،ومعرفة الله عنده هى معرفة العقل والقلب معاً لا ينفصل إحداهما عن الآخر، كما لا يغلب إحداهما على الآخر،وأى تغليب لأحدهما على الآخر يوقع فى الضلال والابتعاد عما جاء به الكتاب والسنة.

خاتمة

تخلص الدراسة إلى أن التوحيد عند ابن تيمية كلمة تجمع في معناها بين اعتقاد القلب وعمل الجوارح ، أي أن حقيقة توحيد العبد هي ما يثبت في سلوكه وتصرفاته من طاعة لله في القول والعمل وليس ما يثبت في أفكاره فقط ، وبذلك استطاع ابن تيمية أن يضع رؤية إسلامية واضحة في إثبات وجود الله وتوحيده، تعود في منهجها وعباراتها وألفاظها إلى الكتاب والسنة ، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج والتوصيات التالية:

١- مسمي التوحيد يشتمل على عبادة الله الواحد ، الذي هو الغاية من التوحيد .
٢- لابد من معرفة الله بالعقل وبالقلب معا، فالمعرفة بالعقل لا تغني عن المعرفة بالمشاعر، فإذا حصل الإدراك والإقرار بالعقل من غير عبادة القلب وطاعة الجوارح، كان حال العبد كحال إبليس الذي اعترف بربه ولم يعبده ، وهذا يتطلب مجاهدة العبد لنفسه وعدم استسلامه لهواه.
٣- يجب التعبير عن المعارف الإسلامية بألفاظ وعبارات واضحة المعاني ، بعيدة عن الإجمال حتى لا تحدث البلبلة في الفكر، وينتج الوقوع في الضلال.
٤- من أسباب نهوض الأمة وتقدمها ، تمسكها بلغتها العربية الفصيحة ، والتعبير بألفاظ واضحة الدلالات ، وكلمات محددة المفاهيم ، مما يقلل الاختلاف والانقسام الفكري ،فينتج الحوار الناجح والتفاهم والاتفاق، لا سيما ونحن في زمن قد تختلط فيه المفاهيم، وتتشوه، وتضيع .

الهوامش

١- الفيروز أبادى : القاموس المحيط ، مصطفى الباي الحلبى ، طـــ٢ ، ١٣٧١ هـــ ، م ، ج١ ، ص٣٥٦.

٢-الزمخشرى : أساس البلاغة ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥م ، ص ٦٦٨.

٣- الغاشية الآية (١٧ – ٢٥)

٤- سورة الذاريات (٢١)

٥- سورة الانبياء (٢٢)

٦- سورة الشورى (١١)

٧- انظر : البغدادى : الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، طـ٣ ، ١٩٧٨ ، صـ ٩٣

٨- عباس محمود العقاد: الله (كتاب فى شـأن العقيدة الالهية) ، مصـر ، دار المعارف ، ١٩٤٧ ، صـ٢٠٩

٩- عباس محمود العقاد : الله (فهم عن ابن تيمية فى تقرير عقيدة التوحيد) ، دار المعارف ، صـ٢٠٩

١٠- محمد أبو زهرة :ابن تيميه : حياته وعصـــره وآرائه ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩١، ص١٢

١١- إبراهيم بن محمد البريكان : منهج شـــيخ الإســـلام فى تقرير عقيدة التوحيد ، القاهرة ،دار ابن عفان، طـ١ ،٢٠٠٤ ج١ ، صـ ٢٠ – ٣٠

١٢- محمد أبو زهرة : حياته و عصره وآراؤه ، ص ١٠٦

١٣- ابن تيمية: الرسالة التدمرية "النفائس" ،نشر مكتبة الرياض الحديثة ، ج٦ ص ٥٨ – ٥٩

١٤- إبراهيم محمد البريكان: منهج شيخ الاسلام ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج١ ، صـ ٥٢

١٥–ابن تيمية : العبودية ، المكتب الإسلامى، طـ٢ ، بيروت ، صـ ٣٨ .

١٦–انظر: إبراهيم محمد البريكان: منهج ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد : ج١ ، صـ٥٨.

١٧– ابن تيميه : دور تعارض العقل والفعل ، تحقيق: محمد رشــاد ســالم ، مطابع جامعة الإمام ، محمد بن سعود ، ج١ ، صـ٢٢٥

١٨– المصدر نفسه ، ج٩ ، صـ ٣٧٨

١٩–انظر ابراهيم محمد البريكان : منهج بن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج١ ، صـ ٥٨

٢٠–ابن تيميه : درء تعارض العقل والنقل، المملكة العربية الســعودية ، محمد رشـــاد ســـالم ، دار الثقافة والنشر بالجامعة ، طـ٢ ، ،١٩٩١ ، ج٢ صـ ١٣ – ١٤ – ١٥.

٢١–محمد أبو زهرة : ابن تيميه : حياته وعصره وآراؤه : ص ١٨٢

٢٢–المصدر نفسه ،ص١٨

٢٣– المرجع نفسه ، ص ١٨١ –١٨٢

– انظر : ابن تيميه رســالة فى أصــول الدين : اعتنى بها : خالد عبد اللطيف الســبع العلمى ، لبنان ، دار ابن حزم ، طـ ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ ، ص ٢٧

٢٤–إبراهيم محمد البريكان:منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد،ج٢،ص٥٧١.

٢٥– سورة الحشر: **آية (٢٣)** .

٢٦–سورة الانبياء:آية (٢٢).

٢٧– سورة آل عمران: آية (٥٢).

٢٨– سورة يوسف:آية(٨٧)

٢٩–انظر إبراهيم بن محمد البريكان : منهج الشـيخ ابن تيمية فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج١ ، صـــ ٢٦٥ بتصرف

٣٠– سورة النحل :الآية (٧٨)

٣١– سورة البقرة: الآية (١٧١)

٣٢–سورة الأنفال: الآية (٢٢)

٣٣–ابن تيمية : رسالة في أصول الدين ، صـ ٣٠ – ٣١

٣٤–سورة الإسراء : الآية (٩٩)

٣٥–سورة يس: الآية (٨١)

٣٦–سورة يس:الآية (٧٨)

٣٧– ابن تيمية : رسالة فى أصول الدين، ص٣٤ ، اعتنى بها : حالد عبد اللطيف السبع ، دار ابن ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م

٣٨–سورة يس: الآية (٨١)

٣٩– سورة سبأ : الآية (٢٢)

٤٠–ابن تيمية : درء تعارض النقل والعقل ، ج٥ ، ص١٤٩ ،

٤١–سورة الحج: الآية (٧٣)

٤٢– سورة آل عمران:الآية(١٦٨)

٤٣– ابن تيمية : رسالة فى أصول الدين ، ص٢٨

٤٤– المصدر نفسه : ص ٢٩

٤٥–سورة النحل: الآية (٦٠)

٤٦– المصدر نفسه ، ص٣٠

٤٧- سورة الكهف: الآية (٥٤)

٤٨- سورة الروم:الآية (٢٨)

٤٩-انظر : ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، مصطفى الباي الحلبى ، ج٣ ، ص٣٤١

٥٠- ابن تيمية: درء تعارض النقل والعقل ، ص٧١٦

٥١- عبد الوهاب جعفر: الفلسفة واللغة ودور اللغة فى تكوين تصور العالم ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط٣ ، ٢٠١١ ، ص ١١٩

٥٢- زينب عفيفى : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابى ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٨٠

٥٣- Humboldt : Intloduchion a uberdiekawl- splache ..", op. cit , p.41

- انظر : عبد الوهاب جعفر : الفلسفة واللغة ، ص ١٤٢

٥٤- ابن تيمية: مجموعة الفتاوى : اعتنى بها / عامر الجزار ، أنور الباز ، دار الوفاء ، ج٢ ، ص١٠٠

٥٥-المصدر نفسه ، ص ١٠٧

٥٦- انظر الجرجانى : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ، ص ٧٩.

-ابن حزم الظاهري : الملل والنحل ، ج٣ ، ص١٤

٥٧-انظر ابن تيمية : مقدمه فى أصول التفسير : اعتنى به : فواز أحمد زمرلى ، دار ابن حزم ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ص٧٢

٥٨-ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٤ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦

٥٩- إبراهيم محمد البريكان : منهج ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج١ ، ص٩٤

٦٠- انظر : إبراهيم محمد البريكان: منهج ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج١ ، ص٩٧

٦١–ابن تيمية : منهج السنة النبوية ، ج١ ، ص١٨٣ ، ٣٠٥ – ٢٠٦

٦٢– ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية فى تأسـيس بدعهم الكلامية ، تصـحيح : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مؤسسة قرطبة ، ج١ ، ص ٦٢٥ – ٦٢٦

٦٣– ابن حزم الظاهرى: الفصل فى الأهواء والنحل ، ج٢ ، ص ٣١٠ – ٣٣٧

٦٤– انظر : ابراهيم محمد البريكان : منهج ابن تيميه فى تقرير عقيدة التوحيد ، ج٢ ، ص ٦٥٠

٦٥– انظر : إبراهيم محمد البريكان : منهج ابن تيمية فى تقرير عقيدة التوحيد : ج٢ ، ص ٦٤٧

٦٦– المصدر نفسه ، ص ١١١ – ١١٢

٦٧– أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى: نقد العلم والعلماء ، المطبعة المنيرية ، ص ٩٩

٦٨– سورة النمل: الآية (١٦)

٦٩– عبد القاهر الجرجانى : أسرار البلاغة ، تصحيح : محمد رشيد رضا ، طـ٤ ، دار المنار ، ص ٣٤١

٧٠– انظر : الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج١ ، ص٧٠

٧١– انظر ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، ص٩٩

٧٢– ابن الأثير : المثل السـائر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مصـطفى البابى الحلبى وأولاده ، ج١ ، ص٣٢

٧٣–ابن تيمية : الإيمان ، تحقيق: محمد ناصـر الألبانى ، مكتبه أنس عن مالك ، ١٤٠٠هـ ، ص٨٣ – ٩٢ – ١٠١

٧٤– ابن تيمية: الإيمان ، المكتب الإسلامى ، دمشق ، ص ٧٣

٧٥– ابن تيمية : الإيمان ، تحقيق : محمد ناصر الألبانى ، نشر مكتبة انس بن مالك ، ١٤٠٠هـ ، ص١٠١

٧٦- المصدر نفسه : ص ٢٥٠

٧٧- ابن تيمية: مجموعة الفتاوى ، ج٢ ، ص ١٢ وما بعدها

٧٨- ابن تيميه : العبودية ، ص ٣٨

٧٩-سورة البقرة: الآية (٢١)

٨٠-ابن تيمية : مجموعة الفتاوى ، ج٢ ، ص١٤

٨١- سورة ص: الآية (٥٨)

٨٢-الهيثمى : مجمع الزوائد ، ج١ ، ص ١٩٥